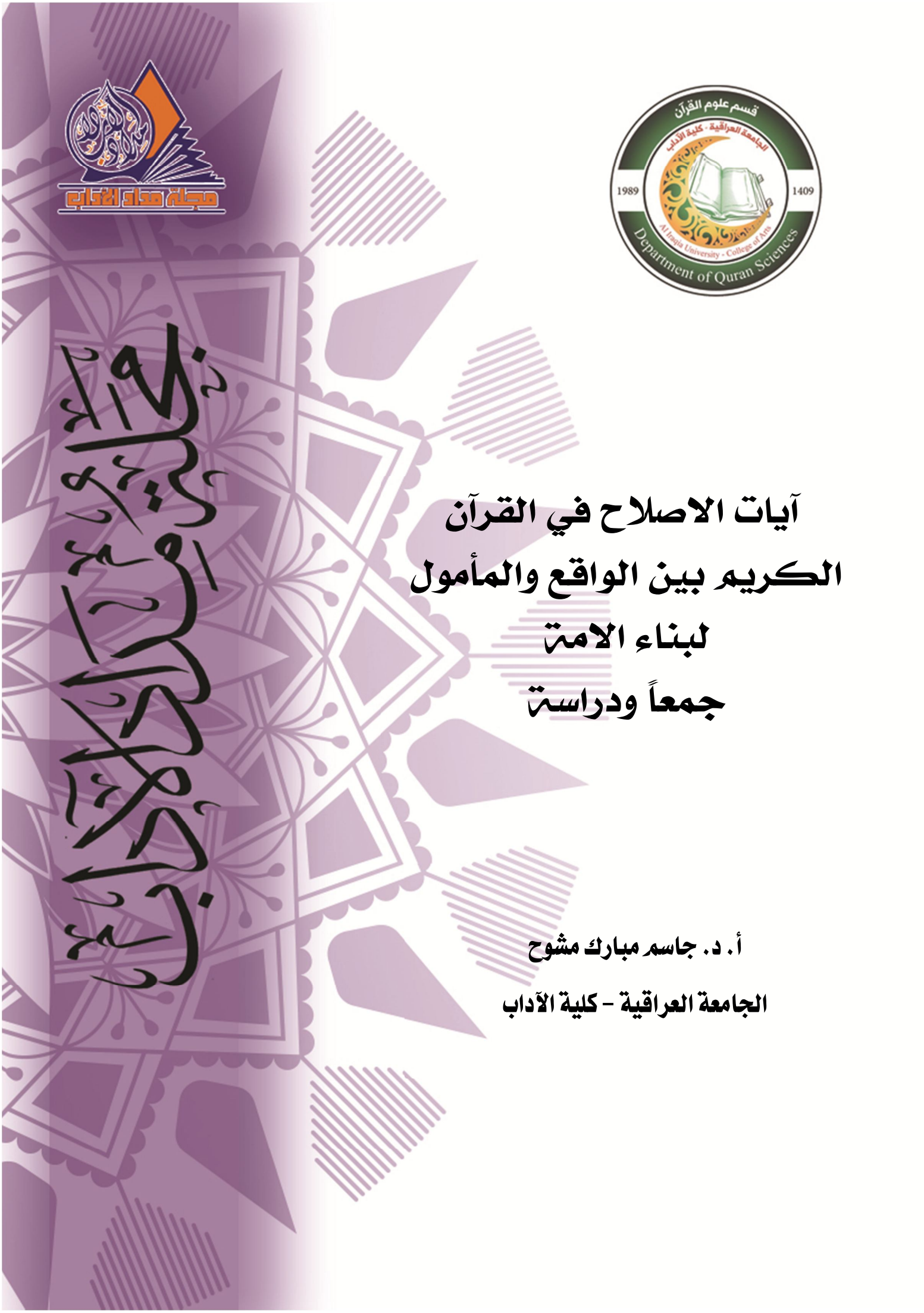

آيات الاصلاح في القرآن الكريم بين الواقع والمأمول لبناء الامة جمعاً ودراسة

أ. د. جاسم مبارك مشوح

الجامعة العراقية - كلية الآداب

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (٣).

إن القرآن الكريم ضمن مصالح البشرية في دنياها وأخراها. وهو الصراط المستقيم الذي من سار عليه نجا ومن حاد عنه وسار في طريق آخر سواه هلك وخسر، بعيدا عن الجور والظلم. كفيل بعلاج مشاكل المجتمع والأخذ بيده إلى ما فيه صلاح وفلاح. وقد وفق الله ممن اختارهم من المصلحين صفوة بذلوا جهودهم. وسخروا أقلامهم لخدمته وإبراز اثره وشرح آياته، وبيان معانيه، وإحاطته بجميع شؤون الناس في العقائد والعبادات والمعاملات والسياسة والحكم وغير ذلك. وإنه هو المنظم لصلة الأفراد في داخل الأمة. وصلة الأمة بغيرها في حالة السلم والحرب.

لقد ارتايت المشاركة في هذا المؤتمر الموسوم **(إصلاح المجتمع مسؤولية الجميع)** الذي تعقده الجامعة العراقية كلية الآداب قسم علوم القرآن في بحثي المتواضع

(آيات الاصلاح في القرآن الكريم بين الواقع والمأمول لبناء الامة) جمعا ودراسة.

لابين فيه اثر القرآن الكريم في الاصلاح المجتمعي، حيث قمت بجمع الآيات القرآنية التي تضمنت كلمة الاصلاح فوجدتها ما يقارب اربع عشرة آية، فقمت بدراستها في كتب التفسير ولقد كانت منهجيتي في البحث عند دراسة ايات الاصلاح الوقوف على معاني الآية ثم بيان تفسيرها من كتب التفسير وبيان اهداف الآية التي تصب في بناء الامة.

والذي أتمناه أن يحصل قارئه على فائدة كبيرة تسهل عليه معرفة ايات الاصلاح في القرآن الكريم وبيان اثرها في الاصلاح المجتمعي من اجل بناء مجتمع يزهو فيه الرقي الحضاري بين الامم.

لقد اقتضت متطلبات البحث تقسيمه على هذه المقدمة ومطالب وخاتمة:

المطلب الأول: تعريف الاصلاح لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مشروعية الاصلاح.

المطلب الثالث: دراسة ايات الاصلاح في القرآن الكريم.

ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

ولعلي أكون بهذه البحث قد حققت ما قصدت إليه، وأمطت اللثام عن جانب من جوانب الاصلاح في القرآن الكريم، وأسأل الله أن ينفعني به وقارئه وناشره، وأن يغفر لي ما عسى أن يكون به من زلات الفكر والقلم، وأن يجعلنا من أهل الإخلاص في متابعة شريعته المترقين في مدارج السالكين، ومنازل السائرين من أهل سنته، انه سميع مجيب.

المطلب الاول

تعريف الاصلاح لغة واصطلاحا

الاصلاح لغة: الْإِصْلَاحُ فِي اللُّغَةِ: نَقِيضُ الإِفْسَادِ. يُقَال: أَصْلَحَ: إِذَا أَتَى بِالْخَيْرِ وَالصَّوَابِ. وَأَصْلَحَ فِي عَمَلِهِ، أَوْ أَمْرِهِ: أَتَى بِمَا هُوَ صَالِحٌ نَافِعٌ.

وَأَصْلَحَ الشَّيْءَ: أَزَال فَسَادَهُ.

وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا، أَوْ ذَاتَ بَيْنِهِمَا، أَوْ مَا بَيْنَهُمَا: أَزَال مَا بَيْنَهُمَا مِنْ عَدَاوَةٍ وَنِزَاعٍ بِرِضَا الطَّرَفَيْنِ(٤).

وَفِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (٥).

فَالإِصْلَاحُ وَالتَّحْكِيمُ يُفَضُّ بِهِمَا النِّزَاعُ، غَيْرَ أَنَّ الْحُكْمَ لاَ بُدَّ فِيهِ مِنْ تَوْلِيَةٍ مِنَ الْقَاضِي أَوِ الْخَصْمَيْنِ، وَالإِصْلَاحُ يَكُونُ الاِخْتِيَارُ فِيهِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ أَوْ مِنْ مُتَبَرِّعٍ بِهِ

وَفِي الاِصْطِلَاحِ: التَّغْيِيرُ إِلَى اسْتِقَامَةِ الْحَال عَلَى مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحِكْمَةُ. (٦).

او: تلافي خلل الشيء ذكره الحرالي (٧).

المطلب الثاني

مشروعية الاصلاح

هناك ادلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع والعقل يؤيد ذلك تدل على مشروعية الاصلاح واكتفي هنا ببعض الادلة:

أولا: الكتاب:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات ٩-١٠.

وجه الدلالة:

افادت الآية مشروعية الاصلاح لان الله امر به.

ب- قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ النساء: ١١٤

قَال الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ رُشْدٍ: وَهَذَا عَامٌّ فِي الدِّمَاءِ وَالأَمْوَال وَالأَعْرَاضِ، وَفِي كُل شَيْءٍ يَقَعُ التَّدَاعِي وَالاخْتِلاَفُ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ [٨].

ت- قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ النساء: ١٢٨

وجه الدلالة:

افادت الآية مشروعية الصلح لان الله وصف الصلح بانه خير ولا يوصف بالخيرية إلا ما كان مشروعا.

ثانيا: السنة المطهرة:

أ- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ» زَادَ أَحْمَدُ، «إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا، أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا» وَزَادَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ» (٩)

ب- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ وَنَادَى يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ يَا كَعْبُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ قَالَ كَعْبٌ قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: قُمْ فَاقْضِهِ(١٠).

ت- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ، مِنْ أُمَّتِي» - وَقَالَ فِي حَدِيثِ حَمَّادٍ - وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَظِيمَتَيْنِ "(١١).

ث- عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ فَقَالَ اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ. (١٢)

ثالثا: الإِجْمَاعُ:

فَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الصُّلْحِ فِي الْجُمْلَةِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ فِي جَوَازِ بَعْضِ صُوَرِهِ (١٣).

رابعا: الْمَعْقُول:

فَهُوَ أَنَّ الصُّلْحَ رَافِعٌ لِفَسَادٍ وَاقِعٍ، أَوْ مُتَوَقَّعٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ الصُّلْحُ عِنْدَ النِّزَاعِ. وَالنِّزَاعُ سَبَبُ الْفَسَادِ، وَالصُّلْحُ يَهْدِمُهُ وَيَرْفَعُهُ، وَلِهَذَا كَانَ مِنْ أَجَلِ الْمَحَاسِنِ (١٤).

المطلب الثالث

دراسة آيات الاصلاح في القرآن الكريم

الاصلاح في الوصية

١) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة ١٨٢)

بيان معاني المفردات:

- « فَمَنْ خَافَ » عن سعيد بن جبير فمن خاف يقول: فمن علم [١٥].

قال الماتريدي: يحتمل فيها الوجهان:

الاول: (فَمَن خَافَ) أي: علم من الموصي ظلمًا وجورًا على الورثة بالزيادة على الثلث، (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) في تبديله ومنعه ورده إلى الثلث وقت وصاية الموصي[١٦].

الثاني: (فَمَن خَافَ)، أي: علم من الموصي خطأ وجورا بعد وفاته بالوصية، (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) في تبديله ورده إلى ما يجوز من ذلك ويصح، وهو الواجب على الأوصياء أن يعملوا بما يجوز في الحكم، وإن كان الموصي أوصى بخلاف ما يجيزه الحكم ويوجبه[١٧].

ثم قال الشيخ – رحمه اللَّه –: وكان صرف (الخوف) إلى (العلم) أولى؛ إذ هو تبديل الوصية وقد نهى عنه وأذن به للجور، فإذا لم يعلم فهو تبديل بلا عذر، وقد يخفف للخوف حق العلم إذا غلب الوجه فيه، كما أن أذن للإكراه إظهار الكفر، وذلك في حقيقته خوف عما في التحقيق على العلم بغلبته وجه الوفاء في ذلك[١٨]..

- «مِنْ مُوصٍ » عن سعيد بن جبير فمن خاف من موص يعني: من الميت. وروي عن مقاتل بن حيان نحو ذلك[١٩].
- « جَنَفاً » فيها ثلاث اوجه:

الوجه الاول: جنفا بمعنى أثما.قاله ابن عباس وعمرو بن شرحبيل ابن طاوس وعطاء [٢٠].

الوجه الثاني: جنفا بمعنى خطأ. قاله ابن عباس في رواية اخرى وروي عن أبي العالية ومجاهد والضحاك والسدي والربيع بن أنس، نحو ذلك [٢١].

الوجه الثالث: جنفا بمعنى متعمدا. قاله مقاتل بن حيان [٢٢].

وكل هذه الاوجه تعني الميل عن الحق.

قال ابو عبيدة: جنفا أي جورا عن الحق، وعدولا[٢٣]، قال عامر الخصفيّ[٢٤]:

هم المولى وقد جنفوا علينا... وإنّا من لقائهم لزور [٢٥]

يقول ابن قتيبة:

إن خاف أي علم من الرجل في وصيته ميلا عن الحق، فأصلح بينه وبين الورثة، وكفّه عن الجنف- فلا إثم عليه، أي على الموصي[٢٦].

قال طاوس: هو الرجل يوصي لولد ابنته يريد ابنته [٢٧].

- «إِثْمًا» فيها وجهان:

الوجه الاول: أثما بمعنى خطأ فلم يعدل. قاله سعيد بن جبير، وروي عن مقاتل بن حيان نحو ذلك[٢٨].

الوجه الثاني: أثما بمعنى بمعنى العمد. قاله أبو العالية وروي عن مجاهد والضحاك والسدي والربيع بن أنس، نحو ذلك[٢٩].

- «فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ »وإنما ذكر الموصى وحده فإنه إنما قال «بينهم» يريد أهل المواريث وأهل الوصايا فلذلك قال «بينهم» ولم يذكرهم لأن المعنى يدل على أن الصلح إنما يكون في الورثة والموصى لهم [٣٠].

قال الماتريدي:

وقوله: (فَأَصلَحَ بَينَهُم)، يعني بين الورثة بعد موت الموصي، ورد ما زاد على الثلث بين الورثة على قدر أنصبائهم[٣١]..

- «فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ » عن الربيع بن أنس، في قوله: فأصلح بينهم فلا إثم عليه يقول: رده الوصي إلى الحق بعد موته فلا إثم عليه. وروي عن سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٣٢].
- «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» عن سعيد بن جبير، في قول الله: إن الله غفور رحيم يعني: الوصي حين أصلح بين الورثة رحيم، يعني: رحيما به خبيرا به، حيث رخص له في خلاف جور وصية الميت[٣٣].

قال الماتريدي:

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، لجور الموصي وظلمه إذا بدل الوصي ذلك ورده إلى الحق.

ويحتمل: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ، لمن رد على الموصي جنفه وميله في حال وصايته [٣٤].

أي أن الله غفور للموصي رحيم بالمصلح.

- تفسير الاجمالي للآية:

أي إذا خرج الموصى في وصيته عن نهج الشرع والعدل خطأ أو عمدا، فتنازع الموصى لهم في المال أو تنازعوا مع الورثة، فتوسط بينهم من يعلم بذلك، وأصلح بتبديل هذا الجنف والحيف، فلا إثم عليه في هذا التبديل، لأنه تبديل باطل بحق، وإزالة مفسدة بمصلحة، وقلما يكون إصلاح إلا بترك بعض الخصوم شيئا مما يرونه حقا لهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي فمن خالف وبدل للإصلاح، فالله يغفر له ويثيبه على عمله.

واختلف المفسرون في تأويل الاصلاح الذي تقرره الآية بين مَنْ ومَنْ ؟ ومتى يكون الاصلاح ؟ هل في احتضار الموصي أو بعدَ وفاته ؟ على عدة اقوال:

والذي يبدو لي أن الرأي الراجح في تأويل هذه الآية هو ما ذهب اليه اصحاب القول الذين قالوا: فمن يريد أن يصلح انما يصلح عند احتضار الموصي، وقبل موته، بينه وبين ورثته، خشية أن يقع في جنف او أثم، لان الله يقول: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ (البقرة ١٨٢) وخوف الجنف والاثم إنما هو قبل وقوعه وليس بعده، وقبل إجراء الوصية وليس بعده، وهذا يكون في حياة الموصي وليس بعد موته.

ولو أراد الاصلاح بعد موت الموصي واجراء الوصية لقال: فمن تبين من موص جنفا أو إثما.أو أيقن أو علم- ولم يقل: فمن خَافَ. وهذا ما رجحه الامام الطبري [٣٥].

- **اهداف الآية في الاصلاح المجتمعي لبناء الامة:**

١. تدل الآية على أن تحكيم شريعة الله تعالى أولى من تنفيذ رغبة الموصي المخالفة لأحكامها، فلا تحترم أرداة الانسان ولا تنفذ رغباته الا اذا كانت موافقة لشريعة الله تعالى، فالاستسلام لله تعالى يقتضي أن تكون أحكام الشريعة هي الأولى في حياتنا، والمقدمة على رغباتنا وإرادتنا، وهذه نقطة الخلاف الرئيسة بين الشريعة الاسلامية، والشرائع الوضعية التي قدمت رغبات الناس، حتى أصبح بعضهم يوصي بماله كله لكلب أو هرّ، ويحرم منه أولاده وأقاربه، ولعل هذا سر ايراد آيات الصيام بعد آيات الوصية

مباشرة، لأنه من أعظم وسائل تربية النفس وتهذيبها وجعلها تستسلم وتنقاد لأحكام دين الله تعالى وشرعه [٣٦].

٢. الاصلاح قبل الاختلاف طالبت الآية بالاصلاح بين الموصي المحتضر وبين الورثة عند الوصية، وهو اصلاح قبل حدوث الاختلاف، لئلا يحدث بينهم، وإصلاح ذات البين قد يكون قبل حصول الاختلاف وقد يكون بعده.

٣. وقد طالبت الآية بالاصلاح بين الموصي وبين ورثته من الوالدين والأقربين، الذين أمر بالوصية لهم [٣٧]. في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة (١٨٠)

٤. لا خلاف في أنه إذا أوصى الموصي بما لا يجوز، مثل أن يوصي بخمر أو خنزير أو شيء من المعاصي أنه يجوز تبديله ولا يجوز إمضاؤه، كما لا يجوز إمضاء ما زاد على الثلث[٣٨].

٥. من علم أو رأى واطلع بعد موت الموصي أن الموصي جنف وتعمد أذية بعض ورثته، فأصلح ما وقع بين الورثة من الاضطراب والشقاق، فلا يلحقه إثم المبدل المذكور قبل، لأن فعله تبديل لمصلحة، والتبديل الذي فيه الإثم إنما هو تبديل الهوى. وفي هذه الآية دليل على الحكم بالظن، لأنه إذا ظن قصد الفساد وجب السعي في الإصلاح. وإذا تحقق الفساد لم يكن صلحا، إنما يكون حكما بالدفع وإبطالا للفساد وحسما له[٣٩].

٦. لقد جاءت الاحايث النبوية على رغم ما فيها من ضعف فانها توكد على الاهداف الموجودة في الآية ومنها عدم الاضرار في الوصية:

- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَأَوْصَى، فَكَانَتْ وَصِيَّتُهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا تَرَكَ مِنْ زَكَاتِهِ فِي حَيَاتِهِ» [٤٠].

عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الضِّرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ» لَمْ يَرْفَعْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ إِلَّا عُمَرُ بْنُ الْمُغِيرَةِ [٤١].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ» (٤٢).

ليس اليمين مانعا من الاصلاح

٢) ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة (٢٢٤)

- **التحليل اللفظي:**
- عرضة: يعني: القوة والشدة. يقال منه:"هذا الأمر عُرْضة لك" يعني بذلك: قوة لك على أسبابك، ويقال:"فلانة عُرْضة للنكاح"، أي قوة، ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق:

مِنْ كُلِّ نَضَّاحةِ الذِّفْرَى إذَا عَرِقَتْ،... عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلامِ مَجْهُولُ

يعني بـــ "عرضتها": قوتها وشدتها. (٤٣).

وقال مجاهد في قوله {ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم} «أمروا بالصلة والمعروف والإصلاح، وإن حلف حالف ألا يفعله فليفعله وليكفر يمينه»(٤٤).

يقول صاحب المنار:

الْعُرْضَةُ – بِالضَّمِّ كَالْغُرْفَةِ – لَهَا مَعَانٍ أَظْهَرُهَا هُنَا اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْمَانِعِ الْمُعْتَرِضِ دُونَ الشَّيْءِ؛ أَيْ: لَا تَجْعَلُوا اللهَ تَعَالَى مَانِعًا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَمَلٍ؛ بِأَنْ تَحْلِفُوا بِهِ عَلَى تَرْكِهِ فَتَتْرُكُوهُ تَعْظِيمًا لِاسْمِهِ.

وَالْمَعْنَى الثَّانِي لِلْعُرْضَةِ مَا يَعْرِضُ لِلشَّيْءِ أَنَّ مَا يُنْصَبُ لِيَعْرِضَ لَهُ الشَّيْءُ كَالْهَدَفِ لِلسِّهَامِ، يُقَالُ: فُلَانٌ عُرْضَةٌ لِلنَّاسِ إِذَا كَانُوا يَقَعُونَ فِيهِ وَيَعْرِضُونَ لَهُ بِالْمَكْرُوهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنْ تَتْرُكُوا رَهْطَ الْفَدَوْكَسِ عُصْبَةً... يَتَامَى أَيَامَى عُرْضَةً لِلْقَبَائِلِ

وَيُقَالُ: جَعَلْتُهُ عُرْضَةً لِكَذَا؛ أَيْ: نَصَبْتُهُ لَهُ فَكَانَ مَعْرُوضًا وَمُعَرَّضًا لَهُ، يَكْثُرُ وُرُودُهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

طَلَّقْتُهُنَّ وَمَا الطَّلَاقُ بِسُبَّةٍ... إِنَّ النِّسَاءَ لَعُرْضَةُ التَّطْلِيقِ

وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لَا تُكْثِرُوا الْحَلِفَ بِاللهِ تَعَالَى (٤٥).

- أن تبرّوا: قيل إنها بمعنى أن تفعلوا الخير كله والبرّ إطلاقا وقيل إنها بمعنى أن تبرّوا أرحامكم. والإطلاق يجعل المعنى الأول أكثر وجاهة وذلك أن أفعال الخير كلها من "البر"، ولم يخصص الله في قوله:" أن تبرُّوا" معنى دون معنى من معاني "البر"، فهو على عمومه، والبر بذوي القرابة أحد معاني "البر".(٤٦).
- " وتتقوا"، فإن معناه: أن تتقوا ربكم فتحذروه وتحذروا عقابه في فرائضه وحدوده أن تضيعوها أو تتعدَّوْها. (٤٧).
- " وتصلحوا بين الناس"، فهو الإصلاح بينهم بالمعروف فيما لا مَأْثَم فيه، وفيما يحبه الله دون ما يكرهه. (٤٨).
- {وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك:"والله سميع" لما يقوله الحالفُ منكم بالله إذا حلف فقال:"والله لا أبر ولا أتقي ولا أصلح بين الناس"، ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم "عليم" بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك، ألخير تريدون أم غيره؟ لأني علام الغيوب وما تضمره الصدور، لا تخفى عليّ خافية، ولا ينكتم عني أمر علَن فظهر، أو خَفي فبطَن. وهذا من الله تعالى ذكره تهدُّد ووعيدٌ. يقول تعالى ذكره: واتقون أيها الناس أن تظهروا بألسنتكم من القول، أو بأبدانكم من الفعل، ما نهيتكم عنه – أو تضمروا في أنفسكم وتعزموا بقلوبكم من الإرادات والنيات بفعل ما زجرتكم عنه، فتستحقوا بذلك مني العقوبة التي قد عرَّفتكموها، فإنّي مطَّلع على جميع ما تعلنونه أو تُسرُّونه. (٤٩).
- تفسير الآية:

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾أي ولا تجعلوا الحلف بالله مانعا لما حلفتم على تركه من عمل البر، فتتركوه تعظيما لاسمه، فالله لا يرضى أن يكون اسمه حجابا دون الخير، فكثيرا ما يسرع الإنسان إلى الحلف بألا يفعل كذا ويكون خيرا، أو أن يفعل كذا ويكون شرا، فنهانا الله عن ذلك وأمرنا بتحرى وجوه الخير، فإذا حلفنا على تركها فلنفعلها ولنكفر عن اليمين.

﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أي والله سميع لما تلفظون به، عليم بنواياكم، فعليكم أن تراقبوه فى السر والعلن، وتراقبوا حدود شرائعه لتكونوا من المفلحين. ولا يخفى ما في هذا من شديد الوعيد والتهديد (٥٠).

- **اهداف الآية في الاصلاح المجتمعي لبناء الامة:**

١. فالآية الكريمة ترشدنا إلى ترك الحلف بالله تعالى إلا عند الحاجة إلى ذلك. وإنك لتجد كثيرا من أهل الدين لا يحفظون من أيمانهم ما كان يحفظ أهل الشرك في الجاهلية، فأين هم من قول الإمام الشافعي: ما حلفت بالله صادقا ولا كاذبا؟(٥١).

٢. من مذام كثرة الحلف أنه يقلل ثقة الإنسان بنفسه، وثقة الناس به، فهو يشعر بأنه لا يصدق فيحلف، ولهذا وصفه الله تعالى بالمهين، وكثيرا ما يعرض نفسه للخطأ إذا حلف على المستقبل، ثم إنه لا يكون إلا قليل الخشية والتعظيم لله تعالى لا يهمه إلا أن يرضى الناس ويكون موثوقا به عندهم، فتعريض اسم الله تعالى للحلف بدون ضرورة ولا حاجة ينشأ عن فقد هيبة الله وإجلاله من النفس، فإن الناس يتعلمون كثرة الحلف من أمهاتهم، ومن الولدان الذين يتربون معهم وهم صغار. فيتعودون عدم احترام اسم الله تعالى(٥٢).

٣. وقد نجد هذا الحلف فاشيا حتى في المشتغلين بعلم الدين، ذلك أن علم الدين أصبح صناعة لفظية لا أثر لها في القلوب ولا في الأعمال (٥٣).

الاصلاح عند الشقاق بين الزوجين

٣) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ النساء: ٣٥

بيان معاني المفردات:

- وَإِنْ خِفْتُمْ: وخوفه توقع حصوله بظهور أسبابه (٥٤).
- شِقاقَ: و"الشقاق" مصدر من قول القائل:"شاقَّ فلان فلانًا" إذا أتى كل واحد منهما إلى صاحبه ما يشق عليه من الأمور، ونتج عنه العدواة بينهما (٥٥).

او الخلاف الذي يجعل كلّا من المختلفين فى شقّ، أي جانب.

- حَكَماً: والحكم من له حق الحكم والفصل بين الخصمين.
- فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا: وبعث الحكمين: إرسالهما إلى الزوجين لينظرا فى شكوى كل منهما ويتعرفا ما يرجى أن يصلح بينهما [٥٦].

التفسير الاجمالي للآية:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾قال أبو جعفر: أي إن علمتم أيها الناس الشقاق بين الرجل والمرآة، فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها. والشقاق هو مشاقة كل واحد منهما صاحبه، وهو بأن يفعل كل واحد منهما ما يشق على صاحبه من الأمور. فأما من المرأة، فالنشوز وتركها أداء حق الله عليها الذي ألزمها الله لزوجها. وأما من الزوج، فتركُه إمساكها بالمعروف أو تسريحها بإحسان. [٥٧]

وهذا الخطاب عام يدخل فيه الزوجان وأقاربهما، فإن قاموا بذلك فذاك، وإلا وجب على من بلغه أمرهما من المسلمين أن يسعى فى إصلاح ذات بينهما، والخلاف بينهما قد يكون بنشوز المرأة، وقد يكون بظلم الرجل، فإن كان بالأول فعلى الرجل أن يعالجه بأقرب أنواع التأديب التي ذكرت فى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ النساء من الآية ٣٤، وإن كان بالثاني وخيف من تمادى الرجل فى ظلمه أو عجز عن إنزالها عن نشوزها وخيف أن يحول الشقاق بينهما دون إقامتها لأركان الزوجية الثلاث: من السكون والمودة والرحمة، وجب على الزوجين وذوى القربى أن يبعثوا الحكمين، وعليهم أن يوجهوا إرادتهم إلى إصلاح ذات البين، ومتى صدقت الإرادة وصحت العزيمة فالله كفيل بالتوفيق بفضله وجوده.

ثم ذكر أن ما شرع من الأحكام جاء وفق الحكمة والمصلحة لأنه من حكيم خبير بأحوال عباده فقال:

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ أي إن هذه الأحكام التي شرعت لكم كانت من لدن عليم بأحوال العباد وأخلاقهم، خبير بما يقع بينهم وبأسبابه ما ظهر منها وما بطن، ولا يخفى عليه شيء من وسائل الإصلاح بينهما. [٥٨].

اهداف الآية في الاصلاح المجتمعي لبناء الامة:

١. لنتعلم شدة عناية الله بأحكام نظام الاسر والبيوت، وكيف لم يذكر مقابل التوفيق وهو التفريق، لأنه يبغضه ولأنه يود أن يشعر المسلمين بأنه لا ينبغى أن يقع. ولكن وأسفا لم يعمل المسلمون بهذه الوصية الجليلة إلا قليلا حتى دبّ الفساد فى البيوت، ونخر فيها سوس العداوة والبغضاء، ففتك بالأخلاق والآداب، وسرى من الوالدين إلى الأولاد.

٢. وفى الآية إرشاد إلى أن ما يقع بين الزوجين من خلاف وإن ظنّ أنه مستعص يتعذر علاجه فقد يكون فى الواقع على غير ذلك من أسباب عارضة يسهل على الحكمين الخبيرين بدخائل الزوجين لقربهما منهما أن يمحّصا ما علق من أسبابه بقلوبهما، فيزيلاها متى حسنت النية وصحت العزيمة.

٣. ولتعلم أيها المؤمن أن رابطة الزوجية أقوى الروابط التي تربط بين اثنين من البشر، فبها يشعر كل من الزوجين بشركة مادّية ومعنوية، بها يؤاخذ كل منهما شريكه على أدق الأمور وأصغرها، فيحاسبه على فلتات اللسان، وبالظّنّة والوهم، وخفايا خلجات القلب، فيغريهما ذلك بالتنازع فى كل ما يقصر فيه أحدهما من الأمور المشتركة بينهما، وما أكثرها وأعسر التوقي منها! وكثيرا ما يفضى التنازع إلى التقاطع، والعتاب إلى الكره والبغضاء، فعليك أن تكون حكيما فى معاملة الزوجة، خبيرا بطباعها، وبذا تحسن العشرة بينكما.وقد صرح علماء الاجتماع بأن السعادة الزوجية قلما تمتع بها زوجان، وإن كانت أمنية كل الأزواج، ومن ثم اكتفوا بالمودة العملية، واجتهدوا في تربية رجالهم ونسائهم على الاحترام المتبادل جهد المستطاع[٥٩].

٤. التوفيق لمريد الاصلاح أن يرد الحكمان إصلاحا بين الزوجين، وإزالة أسباب الشقاق بينهما، فان الله يوفق بين الحكمين، فيتفقان على الاصلاح بينهما، وذلك إذا صدق كل واحد منهما في مهمته، وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب. [٦٠]

الاصلاح بين الناس:

٤) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ ﴾ النساء: ١١٤

بيان معاني المفردات:

- نَجْوَاهُمْ : أي مما يتناجى به الناس ويتكلمون فيه. والنجوى: اسم مصدر بمعنى المسارة. يقال: نجوته نجواونجوى وناجيته مناجاة. أى: ساررته بكلام على انفراد(٦١).
- بِصَدَقَةٍ: والصدقة هي التبرع والتطوع بفعل الخير، من إنفاق مال، أو مساعدة ضعيف، أو إنظار مدين معسر، أو ترك الدين والعفو عنه، يقول تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (٦٢).
- مَعْرُوفٍ: هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير (٦٣).
- أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ : وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما، ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمر به(٦٤)..
- وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا: ومن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر، أو يصلح بين الناس ابتغاء مرضاة الله"، يعني: طلب رضى الله بفعله ذلك "فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا"، يقول: فسوف نعطيه جزاءً لما فعل من ذلك عظيمًا، ولا حدَّ لمبلغ ما سمى الله "عظيمًا" يعلمه سواه(٦٥)..

تفسير الاجمالى للآية:

لقد تكرر في القرآن النهي عن النجوى وهي أن تجتمع طائفة بعيداً عن الجماعة المسلمة وعن القيادة المسلمة، لتبيت أمراً.. وكان اتجاه التربية الإسلامية واتجاه التنظيم الإسلامي كذلك أن يأتي كل إنسان بمشكلته أو بموضوعه، فيعرضه على النبي- صلى الله عليه وسلم- مسارة إن كان أمراً شخصياً لا يريد أن يشيع عنه شيء في الناس. أو مساءلة علنية إن كان من الموضوعات ذات الصبغة العامة، التي ليست من خصوصيات هذا الشخص.

والحكمة في هذه الخطة، هو ألا تتكون «جيوب» في الجماعة المسلمة وألا تنعزل مجموعات منها بتصوراتها ومشكلاتها، أو بأفكارها واتجاهاتها. وألا تبيت مجموعة من الجماعة المسلمة أمراً بليل، وتواجه به الجماعة أمراً مقرراً من قبل أو تخفيه عن الجماعة وتستخفي به عن أعينها- وإن كانت لا تختفي به عن الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول.

وهذا الموضع أحد المواضع التي ورد فيها هذا النهي عن التناجي والتبييت بمعزل عن الجماعة المسلمة وقيادتها..

ولقد كان المسجد هو ندوة الجماعة المسلمة، تتلاقى فيه وتتجمع للصلاة ولشؤون الحياة. وكان المجتمع المسلم كله مجتمعاً مفتوحاً تعرض مشكلاته- التي ليست بأسرار للقيادة في المعارك وغيرها والتي ليست بمسائل شخصية بحتة لا يحب أصحابها أن تلوكها الألسن- عرضاً عاماً. وكان هذا المجتمع المفتوح من ثم مجتمعاً نظيفاً طلق الهواء. لا يتجنبه ليبيت من وراء ظهره، إلا الذين يتآمرون عليه! أو على مبدأ من مبادئه- من المنافقين غالباً- وكذلك اقترنت النجوى بالمنافقين في معظم المواضع.

وهذه حقيقة تنفعنا. فالمجتمع المسلم يجب أن يكون بريئاً من هذه الظاهرة، وأن يرجع أفراده إليه وإلى قيادتهم العامة بما يخطر لهم من الخواطر، أو بما يعرض لهم من خطط واتجاهات أو مشكلات! والنص القرآني هنا يستثني نوعاً من النجوى.. هو في الحقيقة ليس منها، وإن كان له شكلها:

﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾النساء: ١١٤.

وذلك أن يجتمع الرجل الخير بالرجل الخير، فيقول له: هلم نتصدق على فلان فقد علمت حاجته في خفية عن الأعين. أو هلم إلى معروف معين نفعله أو نحض عليه. أو هلم نصلح بين فلان وفلان فقد علمت أن بينهما نزاعاً.. وقد تتكون العصبة من الخيرين لأداء أمر من هذه الأمور، وتتفق فيما بينها سراً على النهوض بهذا الأمر. فهذا ليس نجوى ولا تآمراً. ومن ثم سماه «أمراً» وإن كان له شكل النجوى، في مسارة الرجل الخير للخيرين أمثاله بأمر في معروف يعلمه أو خطر له..

على شرط أن يكون الباعث هو ابتغاء مرضاة الله:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١١٤.

فلا يكون لهوى في الصدقة على فلان، أو الإصلاح بين فلان وعلان. ولا يكون ليشتهر الرجل بأنه- والله رجل طيب-! يحض على الصدقة والمعروف، ويسعى في الإصلاح بين الناس! ولا تكون هناك شائبة تعكر صفاء الاتجاه إلى الله، بهذا الخير. فهذا هو مفرق الطريق بين العمل يعمله المرء فيرضى الله عنه ويثيبه به.

والعمل نفسه يعمله المرء فيغضب الله عليه، ويكتبه له في سجل السيئات! (٦٦).

اهداف الآية في الاصلاح المجتمعي لبناء الامة:

١. الأمة التي يفشو فيها قول المعروف وفعله، تسودها السعادة، وتظلها المحبة والمودة والرحمة. وأما الإصلاح بين الناس فهو فريضة اجتماعية يقوم بها من صفت نفوسهم وقويت عزائمهم، ورسخ إيمانهم (٦٧).
٢. لقد حض القرآن على الإصلاح بين الناس سواء أكانوا جماعات أم أفرادا لأن التخاصم والتنازع يؤدى إلى انتشار العداوات والمفاسد بين الناس (٦٨).
٣. في هذه الآية دعوة قوية إلى الاصلاح بين الناس حتى يعيشوا فى أمان واطمئنان.
٤. تقييد الفعل بكونه ابتغاء مرضاة الله، تحريض على إخلاص النية، لأن الأعمال بالنيات، وإذا صاحب الرياء الأعمال أبطلها ومحق بركتها (٦٩).
٥. التعبير بسوف هنا لتأكيد الوقوع فى المستقبل. أي. فسوف نؤتيه أجراً لا يحيط به نطاق الوصف، ولن نبخسه شيئا من حقه حتى ولو كان هذا الشئ بالغاً النهاية فى الصغر (٧٠).
٦. التحذير والعظة بأنه لا خير في كثير مما يدور في الاجتماعات السرية التي يجتمع فيها الناس بعيدين عن أعين الرقباء إلا إذا كان الهدف صدقة تعطى. أو معونة تبذل. أو معروفا يؤمر به. أو إصلاحا بين الناس. (٧١).

الاصلاح بين المؤمنين

٥) قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ٩ــ١٠

بيان معاني المفردات في آيتي الصلح:

- الطائفة: الجماعة أقل من الفرقة بدليل قوله: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ﴾ سورة التوبة: ١٢٢.
- فأصلحوا بينهما: أي فكفوهما عن القتال بالنصيحة أو بالتهديد والتعذيب.
- بغت: أي تعدّت وجارت.
- تفيء: أي ترجع.
- وأمر الله: هو الصلح، لأنه مأمور به فى قوله: «وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ» فأصلحوا بينهما بالعدل: أي بإزالة آثار القتال بضمان المتلفات بحيث يكون الحكم عادلا حتى لا يؤدى النزاع إلى الاقتتال مرة أخرى.
- وأقسطوا: أي واعدلوا في كل شأن من شئونكم وأصل الإقساط: إزالة القسط (بالفتح) وهو الجور، والقاسط: الجائز كما قال: َ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً»
- والإخوة فى النسب، والإخوان في الصداقة، واحدهم أخ، وقد جعلت الأخوّة فى الدين كالأخوّة في النسب وكأن الإسلام أب لهم قال قائلهم:

أبى الإسلام لا أب لي سواه... إذا افتخروا بقيس أو تميم [٧٢].

تفسير الاجمالي للآيتين:

قال مقاتل: «وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

يعني الأوس والخزرج اقتتلوا. فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بكتاب الله- عز وجل- فإن كره بعضهم الصلح، قال الله: فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى ولم ترجع إلى الصلح فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي بالسيف يعني التي لم ترجع حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ يعنى حتى ترجع إلى الصلح الذي أمر فَإِنْ فاءَتْ يعني فإن رجعت إلى الصلح فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا يعنى وأعدلوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، يعنى الذين يعدلون بين الناس، ثم قال: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ. يعني الأوس والخزرج وَاتَّقُوا اللَّهَ ولا تعصوه، لما كان بينكم، قوله: لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا لما كان بينكم [٧٣].

بين القرآن الكريم المنهج الذي ينبغي ان تسير عليه الامة فيما لو حصل اقتتال بين المؤمنين. رغم أن الاسلام لا يريد من معتنقيه الاقتتال، ولكن وقوعه أمر ممكن ولهذا ورد سياق القرآن بجعل وقوع الاختلاف امرا نادرا، او قليل الوقوع، فيقول عز وجل: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ وقد ذكرت هذه الآية بعد التحذير من الاستعجال في تصديق خبر الفاسق قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الحجرات: ٦

لان غالبا ما يكون الاقتتال بين المؤمنين بسبب وجود طرف ثالث يقوم بنشر الاخبار الكاذبة مما يؤجج الاقتتال بينهم.

وقد بين صاحب الظلال في تفسيره بان هذه الآيات: قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك، تحت النزوات والاندفاعات.

تأتي تعقيبا على تبين خبر الفاسق، وعدم العجلة والاندفاع وراء الحمية والحماسة، قبل التثبت والاستيقان.

وسواء كان نزول هذه الآية بسبب حادث معين كما ذكرت الروايات، أم كان تشريعا لتلافي مثل هذه الحالة، فهو يمثل قاعدة عامة محكمة لصيانة المجتمع المسلم من التفكك والتفرق. ثم لإقرار الحق والعدل والصلاح. والارتكان في هذا كله إلى تقوى الله ورجاء رحمته بإقرار العدل والصلاح.

والقرآن قد واجه- أو هو يفترض- إمكان وقوع القتال بين طائفتين من المؤمنين. ويستبقي لكلتا الطائفتين وصف الإيمان مع اقتتالهما، ومع احتمال أن إحداهما قد تكون باغية على الأخرى، بل مع احتمال أن تكون كلتاهما باغية في جانب من الجوانب.

وهو يكلف الذين آمنوا- من غير الطائفتين المتقاتلتين طبعا- أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلين. فإن بغت إحداهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق- ومثله أن تبغيا معا برفض الصلح أو رفض قبول حكم الله في المسائل المتنازع عليها- فعلى المؤمنين أن يقاتلوا البغاة إذن، وأن يظلوا يقاتلونهم حتى يرجعوا إلى أمر الله. وأمر الله هو وضع الخصومة بين المؤمنين، وقبول

حكم الله فيما اختلفوا فيه، وأدى إلى الخصام والقتال. فإذا تم قبول البغاة لحكم الله، قام المؤمنون بالإصلاح القائم على العدل الدقيق طاعة لله وطلبا لرضاه.. «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»..

ويعقب على هذه الدعوة وهذا الحكم باستجاشة قلوب الذين آمنوا واستحياء الرابطة الوثيقة بينهم، والتي جمعتهم بعد تفرق، وألفت بينهم بعد خصام وتذكيرهم بتقوى الله، والتلويح لهم برحمته التي تنال بتقواه:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الحجرات: ١٠.

ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في المجتمع المسلم، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه وأن يستباح في سبيل تقريره قتال المؤمنين الآخرين للبغاة من إخوانهم ليردوهم إلى الصف، وليزيلوا هذا الخروج على الأصل والقاعدة.

وهو إجراء صارم وحازم كذلك.

ومن مقتضيات هذه القاعدة كذلك ألا يجهز على جريح في معارك التحكيم هذه، وألا يقتل أسير، وألا يتعقب مدبر ترك المعركة، وألقى السلاح، ولا تؤخذ أموال البغاة غنيمة. لأن الغرض من قتالهم ليس هو القضاء عليهم، وإنما هو ردهم إلى الصف، وضمهم إلى لواء الأخوة الإسلامية [٧٤].

وواضح أن هذا النظام، نظام التحكيم وقتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، نظام له السبق من حيث الزمن على كل محاولات البشرية في هذا الطريق. وله الكمال والبراءة من العيب والنقص الواضحين في كل محاولات البشرية البائسة القاصرة التي حاولتها في كل تجاربها الكسيحة! وله بعد هذا وذاك صفة النظافة والأمانة والعدل المطلق، لأن الاحتكام فيه إلى أمر الله الذي لا يشوبه غرض ولا هوى، ولا يتعلق به نقص أو قصور.. ولكن البشرية البائسة تطلع وتعرج، وتكبو وتتعثر. وأمامها الطريق الواضح الممهد المستقيم! [٧٥].

قال ابن عرفة: في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ استشهاد واستشكال، أما الاستشهاد فيدل على أن الفسق لا يسلب صدق الإيمان

على صاحبه، كقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ مع إطلاق الإيمان عليها، وأما الاستشكال فهو في الجمع بينهما وبين قوله عليه الصلاة والسلام: "سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ "(٧٦)، والآية دلت على عدم تكفيره بالقتل، الجواب: أن الحديث مأول فيمن استحل ونحوه لَا يدل على الكفر(٧٧).

قال ابن عرفة: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الحجرات: ١٠

الأخوة إما باعتبار الحكم فظاهر، وإن كانت باعتبار وجوده الخارجي فكان بعضهم يقدره بأنه تمثيل لأن الأجنبي يكون بالاشتراك في الإيمان أو في أحدهما، وهو هنا بالاشتراك في كلمة الشهادتين فهي تمثيل، كقوله: زيد أسد، والأول كقوله: زيد قائم.

قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الحجرات: ١٠.

ولم يقل: لعلكم تفلحون إشارة إلى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ "(٧٨)، فالأمر بالصلح إنما بالتراحم بينهم والشفقة والحنان ليكون ذلك سببا في رحمة الله لهم(٧٩).

اهداف الآية في الاصلاح المجتمعي لبناء الامة:

١. أبانت هذه الايات ان طريق فض المنازعات الداخلية بين فئتين متقاتلتين من المؤمنين وهو الإصلاح، وقتال الفئة الباغية (البغاة) حتى تعود لصف الجماعة والوحدة (٨٠).
٢. الحذر من الطرف الثالث، لان اكثر الخصومات التي تقع بين الناس تكون بسبب وجود طرف ثالث في الموضوع يقوم بنقل الخبر بصوره غير صحيحة، وهذا غالبا ما يقع في المؤسسات الحكومية، حيث يوجد بعض الاشخاص القريبين من اصحاب القرار في هذه المؤسسات يتسولون على القيل والقال، من اجل التقرب من اصحاب القرار في سبيل الحصول على منصب معين او في سبيل المحافظة على منصبهم وتسقيط الاخرين عن طريق نشر الاخبار الكاذبة. ولو علم هولاء ان المنصب الحقيقي هو في الاخرة لما فعلوا هذه الفعلة الشنيعة، التي تزرع الفرقة بين ابناء المجتمع، وقد ذكرت هذه الآية بعد

التحذير من الاستعجال في تصديق خبر الفاسق قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦

٣. لقد اراد القرآن بهذا التوجية ان ينشئ مجتما تسوده المحبة والاخوة، بعيدا عن التفرقة والتشرذم، مبني على اساس الايمان والعدل والمساواة.

٤. الاقتتال قد يقع بين فئتين، بسبب نبأ الفاسق، او غيره من الاسباب، لذا بين القرآن الكريم ان الطريق الامثل هو الصلح بينهما مع ترسيخ مبدأ العدالة لكونه من اهم الاسس في بناء المجتمعات لقوله تعالى: ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾

قررت قاعدة عظيمة من قواعد بناء المجتمع وهي قاعدة الاخوة فكل المسلمين اخوة فعلى هذا الاساس اصلحوا بين اخويكم وتقوى الله في اعمالكم لعلكم ترحمون.

الخَاتِمَة

الحمد لله على تسهيله، وتيسيره، وتوفيقه على الانتهاء من إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى محمد ﷺ.

أما بعد:

فهذا ما يسره الله لي من جمع وترتيب وتحليل تضمنتها مطالب هذا البحث، فيما يتعلق بـ(**آيات الاصلاح في القرآن الكريم بين الواقع والمأمول لبناء الامة جمعا ودراسة)** فما كان فيها من صواب فذلك من فضل الله عليَّ، فله الحمد والمنّة، وما كان فيها من خطأ فأستغفر الله تعالى وأتوب إليه، وحسبي أني كنت حريصا أن لا أقع في الخطأ وعسى أن لا أُحرم من الأجر.

وفي ختام هذا الموضوع احببت التركيز على النقاط التالية:

١. الخطوة الاولى في الاصلاح هي اصلاح الذات، حتى يكون الفرد اسوة حسنة لغيره.
٢. الخطوة الثانية في الاصلاح هي تكاتف مع ابناء الامة من المصلحين من اجل النهوض حتى يعلو به صوت الحق ويضمحل صوت الباطل فبمقدار ما يضعف المؤمنون يتحرك دعاة الباطل في الظلام؛ لأنهم كالخفافيش لا يخرجون إلا حينما يُفقد الضوء.
٣. إن الكلام عن الاصلاح لا ينتهي ما دام هناك فساد يسري في الامة في جميع المجالات، اكبر دليل على وجود الفساد تخلف الامة عن الحضارات الاخرى.

وأدعو الله تعالى أن ينفع بهذا البحث إخواني طلبة العلم، وأرجو أن أكون قد قدمت لهم ما يهمهم من جوانب الاصلاح في اطار التصور القرآني لعله ان يكون بذرة خير لمشروع اصلاحي، وكل ما أتمناه ان يحصل قارئ البحث على فائدة كبيرة تسهل عليه معرفة آيات الاصلاح واثرها في بناء الفرد والمجتمع.

المصادروالمراجع

١. التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] المؤلف: دروزة محمد عزت الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة: ١٣٨٣هـ.
٢. تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ

٣. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ) تحـ جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط/١، ٢٠٠٨ م.

٤. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.

٥. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٦. التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، تأليف عبدالحميد محمود طهماز ط/٢، ٢٠١٤م، دار القلم.

٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

٨. تفسير مجاهد المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٩. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٠. تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى.

١٢. التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت ، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٠ تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

١٣. زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.

١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

١٥. الجامع الصحيح، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري، الناشر: دار الشعب – القاهرة.

١٦. سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط المؤلف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

١٧. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

١٨. سنن الدارقطني المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

١٩. السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٠. سنن أبي داود،المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢١. الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٢٢. غريب القرآن لابن قتيبة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: سعيد اللحام.

٢٣. في ظلال القرآن المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢.

٢٤. لسان العرب، المؤلف: ابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي دار النشر: دار المعارف البلد: القاهرة.

٢٥. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٦. المقدمات الممهدات، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٧. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) تحـ: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط: عالم الكتب، الرياض – السعودية، ط/٣، سنة النشر: ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٨. محاسن الإسلام للزاهد البخاري الحنفي (ط. القدسي)

٢٩. مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة الطبعة: ١٣٨١هـ.

٣٠. معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى.

٣١. المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٣٢. المجالسة وجواهر العلم المؤلف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان) تاريخ النشر: ١٤١٩هـ

هوامش البحث ومصادره:

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢

(٢) سورة النساء الآية ١

(٣) سورة الأحزاب الآية ٧٠ــ ٧١

(٤) ينظر: لسان العرب، المؤلف: ابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي دار النشر: دار المعارف البلد: القاهرة (٢٤٧٩/٤). معجم مقاييس اللغة المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (٣٠٣/٣).

(٥) سورة الحجرات (الآية: ٩)

(٦) لسان العرب، والصحاح، والقاموس المحيط، والمصباح المنير مادة: " صلح " والفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ص ٢٠٤.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٠ تحقيق: د. محمد رضوان الداية (ص٦٧).

(٨) المقدمات الممهدات، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (٥١٥/٢).

(٩) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت (٣٠٤/٣) رقم الحديث (٣٥٩٤).الحديث حسن صحيح.

(١٠) الجامع الصحيح، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)حسب ترقيم فتح الباري، الناشر: دار الشعب – القاهرة (١٦٠/٣) رقم الحديث (٢٤١٨) أخرج هَذَا الحَدِيث فِي عدَّة مَوَاضِع من الجامع الصحيح.

(١١) سنن أبي داود (٢١٦/٤) رقم الحديث(٤٦٦٢) الحديث صحيح.

(١٢) الجامع الصحيح (٢٤٠/٣) رقم الحديث (٢٦٩٣).

(١٣) المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)تحـ: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو،ط: عالم الكتب، الرياض – السعودية، ط/٣، سنة النشر: ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م،(٥/٧).

(١٤) محاسن الإسلام للزاهد البخاري الحنفي (ط. القدسي) ص٨.

(١٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ (٣٠١/١).

(١٦) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م (٢٠/٢).

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣٠٢/١)

(٢٠) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣٠١/١).

(٢١) المصدر نفسه (٣٠٢/١).

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ (ص١١١).

(٢٤) عامر الخصفى: هو من حى خصفة بن قيس عيلان، له ذكر فى السيرة (جوتنجن) ص ٦٥ وانظر التاج (خصف). – والبيت فى القرطين ١/ ١٥، والقرطبي ٢/ ٢٦٩ من غير عزو، وعزاه فى اللسان (جنف)

(٢٥) معنى البيت: جنفوا: أي جاروا، والمولى هاهنا فى موضع الموالي، أي بنى العم. ينظر: المصدر السابق

(٢٦) غريب القرآن لابن قتيبة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: سعيد اللحام (ص٦٨).

(٢٧) المصدر نفسه.

(٢٨) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣٠٢/١).

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى (ص١١١).

(٣١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (٢٠/٢).

(٣٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣٠٢/١).

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (٢٠/٢).

(٣٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٩٩/٣).

(٣٦) التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، تأليف عبدالحميد محمود طهماز ط/٢، ٢٠١٤م، دار القلم (٢٦٠/١).

(٣٧) جامع البيان في تأويل القرآن (٣٩٩/٣).

(٣٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ (١٢٥/٢).

(٣٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ (١٢٥/٢).

(٤٠) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط المؤلف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م (١١/٤) رقم الحديث (٢٧٠٥) وقال المحقق: إسناده ضعيف جدا لضعف بقية –وهو ابن الوليد الحمصي– وجهالة أبي حلبس وشيخه خليد بن أبي خليد، وقد اختلف فيه عن بقية كما سيأتي، وله طريق آخر لا يحتفل بمثله.

وأخرجه المزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة خليد بن أبي خليد ٨/ ٣٠٦ من طريق يحيى بن عثمان، بهذا الإسناد.

وخالف يحيى بن عثمان عبد الرحمن بن الحارث المعروف بجحدر وعيسى بن المنذر وغيرهما كما قال المزي فقالوا: عن بقية، عن خليد بن أبي خليد، عن أبي حلبس، عن معاوية بن قرة.

قلنا: أما طريق عبد الرحمن بن الحارث فأخرجها الدارقطني (٤٢٨٨).

(٤١) المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة (٥/٩) رقم الحديث (٨٩٤٧)، سنن الدارقطني المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م (٢٦٦/٥) رقم الحديث (٤٢٩٣)، السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م (٤٤٤/٦) رقم الحديث (١٢٥٨٦)، الضعفاء الكبير المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م (١٨٩/٣) المجالسة وجواهر العلم

المؤلف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان) تاريخ النشر: ١٤١٩هـ (١٥٨/٨) رقم الحديث (٣٤٦٠) وقال المحقق: ابو عبيدة [إسناده ضعيف جداً].

(٤٢) سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م (٤٩٠/٤) رقم الحديث (٢٨٦٧) قال المحقق: إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، وقد انفرد به. ونصر بن علي إنما نسب هنا حدانيا نسبة لجده لأمة أشعث بن عبد الله بن جابر الذي جاء في هذا الحديث، فهو حداني، وأما نصر بن علي فهو ابن صهبان الجهضمي، فنسبته من جهة أبيه جهضمي. وأخرجه ابن ماجه (٢٧٠٤)، والترمذي (٢٢٥٠) من طريق نصر بن علي، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وهو في "مسند أحمد" (٧٧٤٢).

وفي الباب قوله – صلى الله عليه وسلم –: " إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار" أخرجه البخاري (٣٣٣٢)، ومسلم (٢٦٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود. والحيف في الوصية من عمل أهل النار.

(٤٣) تفسير الطبري (٤٢٤).

(٤٤) تفسير مجاهد المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩ م (ص٢٣٤).

(٤٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م (٢٩٠/٢).

(٤٦) تفسير الطبري (٤٢٥).

(٤٧) المصدر نفسه (٤٢٥).

(٤٨) المصدر نفسه (٤٢٦).

(٤٩) المصدر نفسه (٤٢٧).

(٥٠) تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م (١٦١/٢).

(٥١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٢٩٠/٢).

(٥٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٢٩١/٢).

(٥٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٢٩١/٢).

(٥٤) تفسير المراغي (٣١/٥)

(٥٥) ينظر: تفسير الطبري (٣١٩/٨)

(٥٦) تفسير المراغي (٣١/٥)

(٥٧) ينظر: تفسير الطبري (٣١٩/٨)

(٥٨) تفسير المراغي (٣١/٥)

(٥٩) تفسير المراغي (٣١/٥)

(٦٠) ينظر: تفسير الطبري (٣٣٢/٨)

(٦١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى (٣٠٧/٣).

(٦٢) زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي (١٨٥٤/٤).

(٦٣) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (٢٠١/٩).

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) المصدر نفسه.

(٦٦) ينظر: تفسير المراغي (١٥٤/٥)، في ظلال القرآن المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ (٢٥٨/٢).

(٦٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى (٣٠٨/٣).

(٦٨) المصدر نفسه.

(٦٩) المصدر نفسه.

(٧٠) المصدر نفسه.

(٧١) التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] المؤلف: دروزة محمد عزت الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ (٢٣٥/٨).

(٧٢) ينظر: مجاز القرآن (٢١٩/٢)، تفسير الطبري (٢٩٢/٢٢)، تفسير المراغي (١٣٠/٢٦).

(٧٣) تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ (٩٤/٤).

(٧٤) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط/١٧ - ١٤١٢ هـ (٢٣٤٣/٦).

(٧٥) المصدر نفسه (٢٣٤٤/٦).

(٧٦) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق (٢٧/١) رقم الحديث (٤٨).

(٧٧) تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ) تحـ جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط/١، ٢٠٠٨ م، (٣٧/٤).

(٧٨) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م (٢٩٨/٧) رقم الحديث (٤٩٤١). الحديث صحيح الغيره.

(٧٩) المصدر السابق.

(٨٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ (٢١٣/٢٦).